نماذج تراجم من الدرر الكامنة

Specimens de Biographies d'ad Durar al-Kámineh.

كلمتك مرارا عن هذا الكتاب النفيس الذي يحوي تراجم عدة رجال غير معروفين عند كثيرين من المؤرخين والاخباريين . وكنت قد اخذت بتهيئته للنشر حتى اعترضني كتاب التيجان فامسكت عن اتمام ما شرعت فيه ريثما انجز طبع هذا الكتاب الجليل العوائد . اما الان فقد عدت الى اتمام مشروعي الاول اي نسخ الدرر الكامنة وتصحيحه ومقابلته على ثلاث نسخ اثنتان منها جيدتان والثالثة سقيمة .

وقد اتممت الجزء الاول من هذا السفر البديع وهو يحوي نحو ٢٫٥٠٠ ترجمة وها اناذا مستعد للارسال به الى الهند ليطبع فيها .

وقد استخرجت من هذا التصنيف المفيد اربع تراجم ممن كان لهم صلة بالعراق وبوقائعه واخباره وهي كالقطر من المحيط .

(حرف الباء)

بوسعيد (١) بن خربندا (٢) بن ارغون بن ابغا بن هلاوو (٣) المغلي ملك التتار صاحب العراق والجزيرة وخراسان والروم . قال الصفدي : الناس يقولون ابو سعيد بلفظ الكنية لكن الذي ظهر لي انه علم ليس في اوله الف . فاني رأيته كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه الى الناصر هكذا : بو سعيد . قال : وكان بو سعيد مسلما ، حسن الاسلام ، جيد الخط جوادا عارفا بالموسيقا مبغضا في الخمر (كذا لعلها للخمر) اراق منها خزانة كبيرة وكان يرغب في الدخول الى الاسلام ، وهو آخر بيت هلاوو . انقرضوا بهلاكه ، واقام في الملك عشرين سنة وكان قبل موته بسنة قد ارسل الركب العراقي الى مكة فسلب الركب فلما كان في السنة المقبلة جهزهم ايضا فنهبتهم العرب فسأل عن السبب في ذلك فقيل له : ان هؤلاء اقوام يقيمون في البراري ليس لهم رزق إلّا ما يتخطفونه .

(١) بو سعيد غير مصدر « بأبو » وذلك على عادة اهل فارس في ذلك الزمان بدلا من ابي سعيد . (ك)

(٢) « خربندا » بضم الخاء وسكون الراء اسم مغلي معناه : الثالث فلا اصل لما ورد في كتب الفرس بصورة خدابنده اي عبدالله لانه كان مشركا شمنيا . (ك)

(٣) هلاوو (بواوين في الاخر وليس بكاف وواو في الاخر) موافق لما ورد في كتب تواريخ الصين فان اسمه يقرأ بالحروف الصينية نحو : هيولي أو . (اي بكسر الهاء وضم الياء يليها واو ساكنة ثم لام مكسورة وياء مفتوحة وفي الاخر الف وواو) (ك)

فقال : نحن نجعل لهم من بيت المال مقدارا يكفيهم ويكفون عن الحاج . ورتب ذلك وامر به فمات في تلك السنة وكانت وفاته بالازد (١) (كذا) في ربيع الاخر سنة ٧٣٧هـ(١٣٢٦م) وتأسف الناصر عليه لما بلغه موته .

ترجمة ثانية من الدرر الكامنة في حرف السين

بو سعيد بن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاو (كذا) المغلي . ولد على رأس القرن وتسلطن وهو شاب ونشأ على خير فكان معه العراق وخراسان وآذربيجان والروم والجزيرة وكان قليل الشر ، وادعى يكره الظلم ويؤثر العدل وينقاد للشرع ، وكان يكتب خطا منسوبا ، وكان يجيد ضرب العود . وابطل مكوسا كثيرة ، وقد اختتن وهدم الكنائس (٢) ببغداد ؛ واكرم من يسلم من اهل الذمة . وهادى الناصر وهادنه وعمرت البلاد . كل ذلك بواسطته وانقرض بموته بيت هولاو (كذا) وقتل الذي اقيم بعده ، بعد شهور وقتل وزيره محمد ابن الرشيد . وكان الذي يحمله على عمل الخير . وكان موته بآذربيجان في شهر ربيع الاخر سنة ٧٣٦ هـ(١٣٣٥م) ونقل الى تربته بالسلطانية فدفن بها.

بغداد خاتون بنت النوين جوبان (٣) زوج بو سعيد كانت اولا زوج الشيخ حسن وكان بو سعيد يعشقها وكان ابوها يفهم ذلك فلا يمكنها من دخول الاردو . فلما هرب جوبان وقتل اخوها وهرب الاخر الى مصر اغتصبها بو سعيد من زوجها ، وصارت عنده في أعلى مكانة . ويقال انه لم تكن في تلك البلاد احسن منها وصار لها في جميع الممالك الكلمة النافذة ، وكانت تركب في موكب حفل من الخواتين ، وتشد في وسطها السيف ، فلم تزل على علو منزلتها الى ان مات بو

(١) لعلها بيزد ، التي يعدها بعضهم من آذربيجان وبعضهم من فارس . (ل.ع)

(٢) يؤيد ذلك ما قاله ابو الفداء في تاريخه (٤ : ١١٧ من طبعة الاستانة) ورد فيها (اي في سنة ٧٣٤هـ=١٣٣٣او١٣٣٤م) . الزمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ، ثم نقضت كنائسهم وديارانهم ، واسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم : سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر في زمن بهوديته مدفنا له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين وشرع في عمارة جامع بدرب دينار وكانت (كذا . لعلها وكان) بيعة كبيرة جدا » اه وراجع مجلة الاثار ٥ : ٢٥ (لغة العرب)

(٣) جوبان تضبط بجيم مثلثة فارسية مضمومة ضما غير صريح يليها واو ساكنة ثم باء مثلثة فارسية يعقبها الف فنون اي Tchôbân (لغة العرب)

سعيد فقتلت بعده وذلك في سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) (١) .

جوبان النوين الكبير نائب المملكة القانية . تمكن من المملكة وابادعددا كثيرا من المغل وكان ابنه «دمشق خجا» قائد عشرة آلاف. فلما تنكر له بوسعيد قتل ابنه دمشق وهرب ابنه تمرتاش الى القاهرة وسار جوبان الى هراة فاطلعه واليها الى القلعة ثم غدر به وقتله . وكان صحيح الاسلام كثير النصح للمسلمين اجرى الماء الى مكة حتى لم يكن الماء يباع بها وانشأ مدرسة بالمدينة مجاورة للحرم الشريف وكان اعظم الاسباب في تقرير الصلح بين بوسعيد والناصر . ولما نزل خربندا على الرحبة ونصب المجانيق رمى سمس (كذا) قرا سنقر حجرا يضيع (كذا ولعلها بضبع اي بناحية) القلعة فاحضر جوبان المجانيق وهدده وقال له بعد ان سبه : لئن علمت سمرتك على سهم المنجنيق وكان ينزع النصل من النشاب ويكتب عليه: اياكم ان ترعبوا فهؤلاء ما عندهم ما يأكلون . واجتمع مع الوزير وقال له : ماذا يقول الناس اذا غلب خربندا على الرحبة وسفك دم اهلها وهدمها في هذا الشهر العظيم (وكان شهر رمضان) ؟ اما كان عنده نائب مسلم ولا وزير مسلم ؟ فدخلا الى خربندا وحسنا له الرحيل عنها وان يطلب أكابرها ويخلع عليهم ويعطيهم الامان ففعل . فكان حقن دماء المسلمين على يدي جوبان . وكانت ابنة جوبان زوج بوسعيد فنقلت والدها لما قتل الى المدينة الشريفة ليدفن في تربته التي بناها بمدرسته فوصلوا به لكن لم يمكنوا من الدفن بمنع السلطنة فدفنوه بالبقيع وكان قتله في سنة ٧٢٨ وهو ابن ستين سنة . وقد تقدمت له قصة في ترجمة إيرنجن . (٢) قال الذهبي : وكان شجاعا مهيبا شديد الوطأة كبير الشان كثير الاموال عالي الهمة صحيح الاسلام ذا حظ في صلاة (لعلها في صلاح) وبر وتزوج ابو سعيد بابنته وكان ولده تمرتاش متولي ممالك الروم وابنه دمشق خجا(٣) قائد عشرة آلاف .

(١) هذا لا يوافق ما قال ابن حجر في ترجمة بوسعيد فانه ارخ موته سنة ٧٣٧ هـ (ك)

(٢) صحف ابن حجر اسم ايرنجن في عدة مواضع من كتابه فكتبه مرة ايرحجي واخرى ابرتحي وغير ذلك والصواب ما كتبته (اي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية يليها راء مكسورة بعدها نون ساكنة ثم جيم مفتوحة وفي الاخر نون) اي Irindjen لانه موافق لكتابة اسمه بالخط المغلي (ك)

(٣) ودمشق تضبط ضبط اسم المدينة الشهيرة وخجا بضم ففتح (ك)

إيرنجن بكسر اوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون ثم جيم ، الطغري ، النوين خال القان « بوسعيد » كان اتفق مع بوسعيد على إمساك جوبان وقتله فتحيل عليه هو وقرمشي ودقماق وجماعة ففطن لهم فهرب فطلبوه وحدثوه (كذا لعلها حربوه اي نهبوا امواله) فلجأ الى قلعة مرند (١). ثم توجه الى بوسعيد فدخل عليه ومعه كفنه فقال قتلت رجالي ونهبت أموالي فان كنت تريد قتلي فها انا (كذا والصواب: وها انا ذا) بين يديك . فتبرأ بو سعيد من ذلك . فاستخدم رجالا واوقع بإيرنجن ومن معه فانكسر واسر هو وقرمشي ودقماق فعقد لهم مجلس فقالوا : ما فعلنا شيئا إلا بأذن القان فانكر بوسعيد فقال ايرنجن : هذا خطك معي . فضربه بسيخ في قمه [لعلها في قمته اي في اعلى رأسه] فقتله وطيف برأسه وتمكن جوبان واباد اضداده وذلك سنة ٧٠٩هـ [١٣٠٩ م] وقتل دقماق وقرمشي (٢) .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(لغة العرب) ان نسخ الف صفحة من كتاب الدرر الكامنة ومعارضتها بثلاث نسخ وتصحيحها كل ذلك من الاعمال التي لا يأتيها إلا جبابرة الادباء وقد انجز هذا الامر الشاق صديقنا فريتس كرنكو مما يدل على طول باعه في لغتنا وتمكنه منها . وبالاخص لانه لم يتلق علوم لساننا عن معلم بل اتقنها بسعي نفسه وجهد فكره . والاسماء المذكورة في الدرر الكامنة غريبة وفيها اعلام من جميع اللغات التي كانت معروفة في عهد العباسيين في العراق وما جاوره . زد على هذا ان تلك الاعلام غير منقطة وقد كتبت كلما وردت بصورة غير الصورة الاولى وهذا ما يوجب الناشر على ان يتأكد كتابة كل اسم قبل تدوينه فيحتاج الى مراجعة عدة مصنفات وفي لغات عدة ولا يمكن ان يأتي هذا العمل إلا العلامة كرنكو او من ضارعه، ولهذا نتمنى ان نرى الكتاب مطبوعا في اقرب وقت لتغتني به خزائن الادباء وعسى ان يتم في القريب العاجل.

(١) لم اتحقق ضبط قرمشي الى الان والاشبه انه بكسر القاف والراء والشين وسكون الميم والله اعلم والسيخ بكسر السين السكين الكبير بالفارسية (ك)

(٢) بفتح الميم والراء واسكان النون وفي الاخر دال مهملة (ك)